

اسم المادة : تاريخ المغرب الوسيط .

اسم المحاضرة: دولة المرابطين (٤٤٨ - ٥٤١ هـ)

العوامل المساعدة لقيام دولة المرابطين

وجود الدولة العبيدية (الفاطميين) بعد قيامها في شمالي افريقية عام ٢٩٦ هـ /وجود بعض الامارات الموجودة في المغرب الاقصى /وجود بعض العناصر الوثنية التي كانت تقيم بالجبال الوعرة / وجود بعض النزاعات العقائدية و السياسية الكبيرة المتدهورة في بلاد المغرب .

الاصول و البدايات الاولى للمرابطين

يعود اصل المرابطين الى قبائل لتونة والتي هي بالاصل تعود الى قبيلة صنهاجة من قبائل البربر البرانس البربرية التي سكنت بلاد المغرب قبل دخول الإسلام واتخذوا اللثام مميزة لهم حتى سمو باللمثمين الذين اعتنقوا الاسلام بعد فتح الاندلس عام ٩٢ هـ وبقت كلمة الملمثون مدة مائة وعشرين عاماً الى ان قام الامير محمد بن تيفاوت اللمتوني الذي وحدهم وقد استشهد هذا الامير بعد ثلاث سنوات من حكمه على يد الوثنيين فقام بعده صهره الامير يحيى بن ابراهيم الذي كان رجلاً مستنيراً يرغب في تعليم ابناء قبيلته مبادئ الاسلام وتعاليمه فذهب الى مجلس فقه القيروان ابي عمران والذي حال بدورهم الى احد فقهاء المذهب المالكي وهو واجاج بن زللو اللمطي الذي ارسل مع الامير يحيى بن ابراهيم الجدالي احد تلاميذه وهو عبد الله بن ياسين الجزولي الذي كان متبحراً في العلوم الشرعية (تفسير القران حديث نبوي وفقه شرعية ، ومعرفة الحلال و الحرام على المذهب المالكي) فقد جمع بين الجهاد و الاخلاص و بين الشجاعة و القيادة فقد مكنته هذه الصفات من القيام بالمهمة ليكون فيما بعد المؤسس الحقيقي لدولة المرابطين .

ابرز اعمال عبد الله بن ياسين في تكوين دولة المرابطين

١- دخل الى بلاد المغرب الاقصى مع الامير يحيى بن ابراهيم الجدالي عام ٤٣٠ هـ واستقر في ديار جدالة فنال اعجاب اهل هذه الديار وجعلوه قدوة صالحة لهم .

٢- جمع اتباع مخلصين تقع عليهم مهمة تطير بلاد المغرب من الانحرافات و الضلالات .

٣- العمل على توحيد بلاد المغرب الاقصى من اجل القضاء على عوامل الفرقة و الخصام .

٤- رابط عبد الله بن ياسين مع الامير يحيى بن ابراهيم الجدالي في جزيرة بحوض نهر السنغال .

٥- بدأت المرابطة بهذه الجزيرة عام ٤٣٣ هـ بسبعة اشخاص فقط وقد سماها عبد بن ياسين المرابطين وبتوالي الايام انضم الى هذا الرباط مئات الاشخاص .

٦- اخذ سكان المغرب التطلع الى القوة الناشئة لانقاذهم مما هم فيه جور وعسف مما سبقهم في الحكم .

٧- كثر انصار عبد الله بن ياسين واستكمل قوته وامرهم بالخروج لتحقيق توحيد قبيلة صنهاجة في بدئ الامر .

٨- واستمر هذا الزحف العسكري حتى بعد وفاة ابراهيم بن يحيى الجزوالي ومن تبعه من الامراء الذي كانوا يساعدون عبد الله بن ياسين في تثبيت اركان الدولة

٩- بروز القائد يوسف بن تاشفين كرمز عسكري ساعد هو الاخر في تكوين دولة المرابطين في مراحلها المتأخرة .

بناء مدينة مراكش

لم يكن لبناء مدينة مراكش عام ٤١٠ هـ حدثاً عادياً كسائر الاحداث بل اخذ حيزاً كبيراً من كتابات المؤرخين و الباحثين نظراً للدور المهم الذي لعبته المدينة في توجه مجرى الاحداث في بلاد المغرب و الاندلس فيما بعد ، فكان اختيار دولة المرابطين لموقع المدينة على الاساس الاتي :

١- طبيعة مدينة مراكش شبه الصحراوية التي تتفق مع الروح الصحراوية للمرابطين .

٢- الافق البعيد لدى المرابطين الذي تمثل في محاولتهم السيطرة على نهايات طرق القوافل التجارية التي تحمل ذهب السودان الغربي .

٣- رغبة دولة المرابطين في بناء قاعدة عسكرية لتدريب جيوشهم واختزان سلاحهم وتوفير في ذات الوقت الحماية الكافية للخطوط الخلفية لجيوش دولة المرابطين وتأمين احتياجاتهم المختلفة .
مراحل حياة يوسف بن تاشفين العسكرية في تكوين دولة المرابطين
(المرحلة الاولى قيادة الجيش المرابطي ٤٤٨ - ٤٥٢ هـ)

- ١- فتح مدينة سجلماسة وانتصاره في معركة الواحات عام ٤٤٨ هـ .
- ٢- دخول مدينة أغمات عام ٤٤٩ هـ . كونها مدينة متحضرة وقريبة من الصحراء واتخاذ عاصمة مؤقتة قبل بناءه مراكش
- ٣- دخل في معارك مع قبيلة براغواطة وانتصر عليهم قرب مدينة غمارة بالقرب من الرباط حالياً .
(المرحلة الثانية نيابة يوسف بن تاشفين على المغرب ٤٥٢ - ٤٥٤ هـ)
- ١- ابتعد المرابطون عن موطنهم الاول وتوغلوا بالصحراء بسبب الظروف الجديدة .
- ٢- كانت حصة يوسف بن تاشفين شمال المغرب لمتابعة الجهاد في سبيل نشر الاسلام .
- ٣- زحف يوسف الى اغلب مناطق المغرب فهزم (مغراوة ، زناتة ، بني يفرن) واستسلمت باقي القبائل البربرية امامهم .
- ٤- تزوج من زينب النفزاوية و التي كان لها الدور الكبير في الاخلاص له ولدولة المرابطين
(المرحلة الثالثة مرحلة الامارة ٤٥٤ - ٥٠٠ هـ)

- ١- اصبح يوسف بن تاشفين امير المرابطين بعد حقق الكثير من الانتصارات في المعارك التي خاضها .
- ٢- انقذ بلاد المغرب من سيطرة الزناتيين بعد سلسلة من المعارك الحربية التي كان منتصراً بها لنشر الاسلام وبسط نفوذ دولة المرابطين

دور دولة المرابطين في نشر الاسلام في منطقة السودان الغربي

لم يكن المرابطون الذين قاموا بنشر الاسلام في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي هم الذين ادخلوا الاسلام الى منطقة السودان الغربي بل ان حركتهم ادت الى ازدياد عدد الداخلين في الاسلام ، فالصلة الثقافية والتجارية قديمة بين بلاد السودان ومنطقة بلاد المغرب وقد كثرت هجرة المسلمين من العرب والبربر الى بلاد السودان منذ تحرير العرب لشمالي افريقيا وبعد قيام الكيانات السياسية فيها .
علاقة المرابطين بالاندلس

مرت هذه العلاقة بعدة مراحل وهي :

- ١- كانت الخطوة التي اتخذها يوسف بن تاشفين هي العبور الى الاندلس عام ٤٧٩ هـ لغرض مساعدة ملوك الطوائف من القضاء على سيطرة الاسبان وقد وقعت معركة الزلاقة الشهيرة في هذا العام لصالح المسلمين .
- ٢- رجع بعدها يوسف بن تاشفين الى بلاد المغرب وترك حاميات مرابطية في المناطق التي حررها .
- ٣- حاول الاسبان زيادة حملاتهم العسكرية للقضاء على الحاميات المرابطية التي وضع بها ابن تاشفين جنوده .
- ٤- عبر ابن تاشفين الى الاندلس مرة اخرى لمساعدة جيشه في حاميات المرابطية هناك للقضاء على سيطرة الجند الاسباني .
- ٥- انسحب يوسف بن تاشفين من جهادة في الاندلس بعد ان ادرك وجود علاقة بين بعض ملوك الطوائف في الاندلس مع الاسبان وترك الاندلس لهم .
- ٦- قرر يوسف بن تاشفين خلع امراء الطوائف بعد ان اقتنع بضرورة الامر .
- ٧- حاول بن تاشفين الحصول من فقهاء المشرق العربي والاندلس على تأييد خلع امراء الطوائف بعد ان كشفت له الامور بوضوح مكر وتحريض ملوك الطوائف وقد حصل القبول له .
- ٨- عبر يوسف بن تاشفين الى الاندلس عام ٤٨٣ هـ وبدأ سياسة جديدة وهي لم يعزل ملوط وامراء الطوائف بل يقطع اتصالاتهم مع الاسبان بعد ان سيطر المرابطون على الممالك الاسبانية تبعاً .
- ٩- طلبت بعض الممالك العون من المرابطين بعد ان كانت تعاني من ظلم وتعسف .
- ١٠- خاض يوسف بن تاشفين سلسلة من المعارك بينه وبين الممالك الاسبانية (قشتالة وليون و مملكة البرتغال و مملكة برشلونة ومملكة ارغون) كان الانتصار في بعضها والخسارة في البعض الاخر .

خصائص جهاد المرابطين للممالك الإسبانية

- ١- وجود الملك الإسباني القوي يقود المقاومة ضد القوات المرابطية .
- ٢- عنف المعارك بين الطرفين على الرغم من التعزيزات العسكرية لكلا الطرفين .
- ٣- لم يستطع الجيش المرابطي استرجاع اي مدينة أندلسية مهمة .
- ٤- اثقلت هذه الحروب كاهل القوات ودولة المرابطين في الأندلس .

ضعف دولة المرابطين وانهارها

بعد ان تحملت قوات دولة المرابطين مهمة الجهاد ضد الممالك الإسبانية مما اثقل كاهل هذه القوات و التي فقدت خيرة من رجالها وقادتها مما ساعد على انهيارها وسقوطها ، فمن الاسباب التي تضافرت في انهيارها :

- ١- الاضطرابات السياسية المتمثلة بحركات (المهدي بن تومرت ، ثورات اهل الأندلس ضد المرابطين ضعف الامراء المتأخرين في حكم دولة المرابطين) .
 - ٢- ثورة المرينيين عام ٥٣٩ هـ في الجنوب الغربي من الأندلس التي كانت بها المد الموحدوي واضح .
 - ٣- تمرد اهل الوسط والجنوب في الأندلس بعدة حركات وانتفاضات على غرار اهل الجنوب .
 - ٤- تمرد اهل الشرق في الأندلس ايضا بسلسلة من الحركات التي تدعوا الى الانفصال وعدم سيطرة دولة المرابطين .
- ان اغلب حركات التمرد التي حصلت خلال الاعوام ٥٣٩ - ٥٤١ هـ هي نفس عام عبور الموحديين الى الأندلس مما يعطينا الفكرة الواضحة عن الدور الرئيسي للموحدين في القضاء على المرابطين وان اكثر متمردي الأندلس هم من الفقهاء والقضاة و الأدباء وهذا يعود الى نفوذهم الذي تمتعوا به في ظل الدولة المرابطية الا ان اغلب حركات التمرد تم القضاء عليها اما بواسطة القوات المرابطية المتواجدة في الأندلس او بانضواء قادتها تحت لواء الدولة الموحدية الجديدة .
- ان المشاكل التي عانت منها دولة المرابطين بسبب حركات التمرد ادى الى استقلال كل وال وحاكم صغير في منطقتهم وجمع ثلة من الانصار وتلقب بالأماة واصبح في الأندلس من الحكام بعدد ما فيها من المدن الا ان معظم هذه الزعامات اختفت عند قيام دولة الموحديين .

المصدر: دولة المرابطين ، سلامة محمد سلمان ، بيروت ، ١٩٨٥ .